



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

المشرف:

د: معمر قول

الطالبة:

نغموش صالح فاطمة

شراحي خديجة

باسي آسيا

السنة الجامعية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير بأذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد .

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ..

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر :

الدكتور: مهنس قولا

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منّا كل التقدير والاحترام .



إلى من جرع الكأس مرًا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك على دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع البياض والدي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي

نغموش صالح فاطمة

إلى من أحب

إلى من احترقا لينيرا دربي

إلى اللذين يعجز اللسان عن تعداد فضائلهما

إلى الذي أعطى وضحي وكان صبره وحرصه

وإصراره نبراسا يضيء مسيرة حياتي **والذي الحبيب**

إلى التي بعثت في نفسي الصبر والتفاؤل والأمل

للمضي قدما في تحقيق أحلامي **والدتي الحبيبة**

إلى كل إخوتي وأخواتي

وأخص بالذكر: **أخي إسماعيل**

إلى جميع الأهل أعمامي وأخوالي

إلى كل صديقاتي

إلى من أشرك

إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

إلى من يسعد قلبي بلقياها

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار

أمي

إلى رمز الرجولة والتضحية

إلى من دفعني إلى العلم وبه ازداد افتخاري

أبي

إلى من هم أقرب إليّ من روعي

إلى من شاركوني حزن الأمومة ومنهم أستمد عزتي وإصراري

إخوتي وأخواتي

باسم أسيا

سورة الاحزاب

قال تعالى : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ سورة الأحزاب : {23}

جدول الرموز :

| | |
|------------|-----|
| صفحة | ص |
| جزء | ج |
| دون تاريخ | د.ت |
| طبعة حجرية | ط.ح |

ملخص البحث :

لقد تناول بحثنا أهم أطوار حياة الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي ومجهوداته الدعوية ، من مولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته إلى تأسيسه لزاوية الهامل ببوسعادة .

اهتم الشيخ محمد بن أبي القاسم بنشر العلم وبثه بين مختلف الطبقات الشعبية وتوفير الأساتذة والظروف الملائمة والشروط الموضوعية لحياة علمية جيدة ، فإذا رجعنا إلى حالة التعليم العربي في تلك الفترة نجد أن فتح حجرة للتعليم الديني يعد في حد ذاته إنجازا كبيرا ، وقد فرضت السلطات الاستعمارية حصارا شديدا على مدارس اللغة العربية وعلى الزاوية تحديدا، وأصبح فتح زاوية يخضع لتحقيق ورخصة من طرف سلطات الاحتلال لما أصبحت تشكل الزوايا من خطر على الوجود الفرنسي بالجزائر .

Summary

Our research dealt with the most important phases of the life of sheikh Mohammed bin abi Qasim .and his advocacy efforts from birth and origin and his request for science and trips to the establishment of the angle of Hamel Bosuad

shaykh Muhammad ibn Abi al- Qasim took care to spread the science and disseminate it among the different classes of the people . providing the teachers with the appropriate conditions and the objective conditions of a good scientific life if we return to the state of Arab education in that period find that the opening of a room for religious education is in itself a major achievement has been imposed by the colonial auth orities a severe siege on the schools of Arabic language and on the corners specificollg the opening of the corner is subject to the investigation and license by the occupation authorities . because of the cornerstons of the threat to the French presence in Algeria

مقدمة

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا وقائدنا وعظيمنا وحبیبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين المتقين ، وعلى من اقتفى أثره وسلك مسلكه وانتهج منهجه صلاة وسلاما دائمين بدوام الله تعالى أما بعد:

إن الحديث عن الزوايا الصوفية ومشاريعها الإصلاحية وحياة مؤسسيها أمر ضروري خصوصا إذا كان امتداد أثرها باقيا إلى يوم الناس هذا ، فقد شهدت الساحة العلمية الدعوية مشاريع فذّة مختلفة رؤاها واتخذت أهداف ومرامي كحركة الشيخ ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرها من الحركات التي تركت أثرا تربويا في عدة أجيال ولا يزال صداها إلى اليوم ، لكن من أبرز الشيوخ والزوايا التي ظهرت في الجزائر والتي كان لها حظ وافر من الصدى المحلي يكاد أن يكون عالما الزاوية الرحمانية ببوسعادة بقيادة الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي رحمة الله عليه ، ورغم تغير الأوضاع السياسية والتضييق والقتل والتشريد من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم وتغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلا أن أصول فكره التربوي وتعليمه رسّخ قدميه في الثرى وجعل رأسه شامخا في الثرى .

لذا أردنا من خلال هذا البحث أن نقف مع سيرة هذا الشيخ العلم الذي نحسبه عند الله ولي من أولياء الله تعالى، و نستقرئ من حياته أهم ما شكّل دعوته وحركته التعليمية حتى تخرج على يديه العديد من الطلبة المتقنين في عدة أصناف من فنون العلم الشرعي، وسنشير من خلال البحث إلى جوانب العظمة في حياته كما سنستظهر كيفية تعلمه ومساره العلمي وجهوده الدعوية في التربية والتعليم، إضافة إلى ذلك كيفية تأسيس الزاوية على يديه وموقفه من الاستعمار وإلى غير ذلك بحول الله تعالى .

✓ أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثنا هذا فيما يلي :

- ضرورة تمييز المشاريع الدعوية وذلك لبيان مميزاتها وخصائصها .
- جهود الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي الدعوية خصوصا بزوايته الهامل .
- الإطار الزمني لدعوة الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي (مرحلة الإستعمار الفرنسي) .
- استعمار زاوية الهامل ببوسعادة في التربية والتعليم القرآني .

✓ أهداف البحث:

من بين الأهداف التي حاولنا بلوغها من خلال البحث ما يلي :

- التعريف بشخصية الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده التربوية والدعوية.
- بيان الارتباط الوثيق بين المشروع الدعوي التربوي للشيخ والزاوية الرحمانية .
- التأكيد على نجاح واستمرارية فكر ودعوة الشيخ محمد بن أبي القاسم وصمودها رغم ما واجهها من تحديات وعوائق وصعوبات ، على مختلف الأصعدة .
- إبراز الجهود الدعوية لدعوة الشيخ محمد بن أبي القاسم والتتويه بها .
- إبراز الجوانب المهمة في حياة الشيخ وأهميتها في تشكيل الرؤية الدعوية الصحيحة .

✓ الدراسات السابقة :

من أهم المراجع والدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها :

- موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي ، زاوية الهامل ببوسعادة 1962-1963 لنسمة قديدة ، جامعة بسكرة حمه خيضر .
- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، تاريخها ونشاطها لصالح مؤيد العقبي .

- الطريقة الخلوتية الرحمانية ، الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى لعبد المنعم قاسمي الحسني .

✓ فكرة البحث و اشكاليته:

حين نقول بأن الساحة الإسلامية في الجزائر في زمن الاستعمار الغاشم شهدت مشاريع دعوية مختلفة ورؤى الإصلاحية سجلت حضورها واستمرارها رغم العوائق والصعوبات ، يجعلنا نتساءل عن خصائص هذه المشاريع وحياتة مؤسسها ، فمن هو الشيخ محمد بن أبي القاسم ؟ وما هي دعوته التي عاش من أجلها ؟ وكيف سير الزوايا الرحمانية في عصره ؟ .

✓ أسباب اختيار الموضوع :

✓ أسباب ذاتية:

- تأثرنا وإعجابنا بهذه الشخصية
- احتياجنا لشخصية قدوة في التقوى والورع وتسيير المشاريع التربوية كتسييره
للزوايا الرحمانية ببوسعادة .

✓ أسباب موضوعية:

- قوة دعوة الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي واستمرارها رغم التحديات في عصره .
- شمولية دعوة الشيخ محمد بن أبي الهاملي وهذا من خلال دراسة سيرته فقد شملت دعوته تحركات سياسية واقتصادية مما زاد دعوته استمرارا وتماشيا مع عصره أكثر .
- إعادة رسم الصورة الحسنة للإسلام السمح في ظل الهجمات الشرسة التي تعرض لها الإسلام من خلال التشويه الاستعماري فكريا بضخهم للأفكار السلبية وتسريبها بصورة إسلامية .

✓ منهجية البحث:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على منهجين هما: المنهج الوصفي التحليلي فيظهر ذلك من خلال وصفنا لبيئة الإمام والحالة التي عاشها أثناء طفولته وآرائه و دعوته ، والمنهج التاريخي .

✓ خطة البحث:

الفصل الأول : عصره وحياته

المبحث الأول: عصره

المطلب الأول : الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

المبحث الثاني: حياته

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مساره العلمي

المطلب الثالث: آثاره

الفصل الثاني: جهوده الدعوية

المبحث الأول: التربية والتعليم

المطلب الأول: تأسيس الزاوية

المطلب الثاني: منهجه في التعليم

المطلب الثالث: منهجه التربوي

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي والسياسي

المطلب الأول: موقفه من الاستعمار

المطلب الثاني: الأعمال الخيرية والأوقاف

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي

الخاتمة

ككل بحث علمي واجهتنا في هذا البحث بعض الصعوبات والعوائق نذكر منها: تكرار المادة العلمية في العديد من المصادر، قلة المصادر والمراجع، الصعوبة في وضع خطة منسقة تفي لجميع ما يتعلق بحياة الشيخ، ولكن الحمد لله أولاً وأخيراً الذي أعاننا على تخطي هذه الصعوبات.

وفي الأخير نسأل الله العليّ القدير أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول: عصره وحياته

المبحث الأول : عصره

المطلب الأول : الحالة السياسية

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

المبحث الثاني: حياته

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مساره العلمي

المطلب الثالث: آثاره

المبحث الأول : عصره

المطلب الأول: الحالة السياسية

إن الشيخ قد وافق شكليا على إقامة روابط تعاونية بينه وبين فرنسا من أجل التستر على نشاطها المتمثل في المساهمة والمشاركة في بعض المقاومات الشعبية والمساعدات التي تقدمها للمحتاجين، بمعنى كف نظر فرنسا عن مراقبة أعمال الزاوية وشيوخها وإبعاد الشبهات عنها، أما المواقف السياسية فلا نجد لهم مشاركة فيها إلى ضمن العرائض التي كان يقدمها أعيان قسنطينة إلى السلطات الفرنسية، مثل الشكوى لرفع الظلم وطلب تعديل قانون جائر، ولا تعرف أن الرحمانيين في قسنطينة قد شاركوا في ثورة 1871 التي دعا إليها شيخ الحداد.¹

(باستقرائنا للواقع الذي كان يعيش فيه محمد بن أبي القاسم خلال القرن التاسع عشر يمكن لنا أن نستخرج مجموعة من الملامح والمميزات السياسية في عصره ومنها :

تعتبر الجزائر من أكثر البلدان غنى من ناحية الثروات الطبيعية لذلك اشتد عليها التنافس الأوروبي، إذ اعتبروها العدو الأول للصليبيين، وذلك للمواقف التاريخية للجزائر في الدفاع عن المسلمين وحمائيتهم، وإنقاذ مضطهدي الأندلس وذهب بعض المؤرخين إلى القول أن احتلال فرنسا للجزائر)².

¹ - موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بوبسعادة 1863-1962 ص74 .

² -- محمود باشا محمد : الاستيلاء على إيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة) ترجمة : عزيز نعمان ، الأمل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ، 2005 ص 49 ، 52 .

وتم الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1830 إلا أنه شهد مقاومة عنيفة جدا عكس ما توقعه . ويمكننا أن نميز بين فترتين من الاحتلال الفرنسي.الفترة الأولى 1830-1919:تميزت هذه الفترة بدخول شرس واستخدام جنوني للسياسات القمعية، إذ بعد أن ألقى خطاب المودة انتهى بتهديد كبير كان ثمة مقاومة: " وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا أن كل ما يصيبكم من المكروه والشر إنما يكون سببه من جهتكم... " هو و النداء الذي قرئ على الشعب الجزائري.و في النهاية هو حبر على ورق، فبداية الاحتلال تعني بداية الدمار والخراب فكان أول عمل قامت به هو نهب الأموال وترحيلها إلى فرنسا بداية بخزينة الدولة، ويصرح الصحفي والرجل السياسي بريفوست بارادول1829-1870في وقت لاحق بما يلي: " ستصبح الجزائر منبعاً أساسياً لفرنسا وقاعدة لعظمتها في المستقبل ستمكننا من دخول القارة السمراء حيث لن تفكر أي قوة من اليوم فصاعداً في الاستقرار دون أن تضع حساباً لنا¹ .

¹ - المرجع السابق، ص 52 .

وتعتبر هذه الفترة هي فترة حرب شاملة ضد الجنس البشري، لكن سرعان ما اصطدم الجيش الفرنسي بحائط المقاومة الشعبية العنيفة وكانت تلك المقاومة في الغالب يقودها شيوخ الطرق الدينية وقادة الزوايا وغيرهم، وكان الشعب الجزائري مدفوع بفكرة الجهاد ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض تلك الثورات استطاعت أن تحقق انتصارات رائعة وما عملت عليه هو زرع الروح الثورية في نفوس الجزائريين وهذا الجدول يحمل أهم الثورات والانتفاضات التي عرفتها الجزائر ما بين 1830 و1919¹:

| اسم الثورة أو المقاومة | تاريخ بداية ونهاية المقاومة | أهم المناطق التي جرت فيها | قادة المقاومة |
|--------------------------|-----------------------------|--|--|
| مقاومة الأمير عبد القادر | 1832-1847 | بغرب ووسط البلاد | الأمير عبد القادر |
| مقاومة الزعاطشة | 1848-1849 | الزعاطشة، الأوراس، بوسعادة | الشيخ بوزيان . |
| انتفاضة الأوراس الأولى | 1879 شهري ماي - جوان | في بعض جهات الأوراس (تكوت، أريس، فم الطوب | الشيخ محمد أمزيان بن عبد الرحمان -كنيسة بوبرمة |
| ثورة بوعمامة | 1881-1904 | عين الصفراء، البيض، تيارت، سعيدة، عين صالح | الشيخ محمد العربي بوعمامة |

¹ - سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962) رواد المقاومة الوطنية بالقرن 19 ، ج 1 ، دار

الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، 2004 ص15

هناك العديد من الثورات نذكر منها ¹:

| اسم الثورة والمقاومة | تاريخ بداية ونهاية والمقاومة | أهم المناطق التي جرت فيها | قادة المقاومة |
|----------------------|---------------------------------|--|---|
| ثورة بومعزة | 1847-1845 | وادي الشلف، الوانشريس، التيطري، الحضنة، مستغانم، الظهرة | محمد بن عبد الله بومعزة . |
| ثورة المقراني | 1872-1871 | وادي الصومام، وتيرياهننت، بوشامة، تيزو وزو ' البابور . | الشيخ المقراني، الشيخ ابن الحداد |
| ثورة القبائل | 1857 - 1850 | منطقة العداورة . | بقيادة لالة فاطمة نسومر، والشريف بويغلة . |

¹ - موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1863-1962 ، إعداد الطالبة : نسمة قديدة ،
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قطب شتمه- جامعة محمد خيضر -بسكرة ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ ، السنة
الجامعية : 2013- 2014 ، ص 20- 38 .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

يظهر الدور الاجتماعي لزاوية في إيواء المحتاجين وتوفير مساكن لهم، وكثير إتباعها المتلقين حولها فحمد الشيخ المؤسس إلى جعل مدرسة قرآنية تعلم مختلف العلوم ونظم لها برنامج تعليمي، وحياة هذه الزاوية هي حياة مؤسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم وهو ليس باعثا أو مؤسس لطريقة خاصة، إنما كان محافظا على الطريقة الرحمانية التي أخذها على بعض مقاديمها، وحياة الشيخ محمد بن بلقاسم تكاد تكون حياة رجل علم وتعليم لا حياة متصوف صاحب خلوة ومرابطة، ولكن البيئة العامة وعقائد الناس بالصالحين وشراسة الاستعمار الفرنسي في معاملة السكان جعلت أمثال الشيخ محمد بن بلقاسم يظهر من رجال الساعة موالى الوقت أو المهديين المنتظرين، فأخذوا ينسبون إليه الكرامات وخوارق العادات كأنه من الدراويش والمجاذيب.¹

المطلب الثالث: الحالة الثقافية

قام الشيخ محمد بن أبي القاسم بجمع عدد كبير من الكتب فكانت له رسائل كثيرة في مسائل فقهية، رسالة في الهجرة ورسالة في تحريم الدخان و رسالة في تفسير سورة القدر ورسالة في أن الطريقة الرحمانية والشاذلية طريقة واحدة، رسالة في المقامات السبعة، له منظومة الأسماء الحسنى كما تشهد الوثائق بوجود علاقات مع الأسرة العلمية : أسرة أبناء أبي داود وأسرة محمد بن عزوز البرجي²

¹ - تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، أبو القاسم سعد الله ، عاصمة الثقافة العربية ، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص158 .

² - موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بوبسعادة 1863-1962 ص 74 .

المبحث الثاني: حياته

المطلب الأول : اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن يسار بن سليمان بن موسى بن عيسى بن محمد بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه

وسلم.¹

ولد الشيخ محمد في أول محرم سنة 1240هـ الموافق 26 جويليه 1824م ببادية

الحامدية قرب بلدتي دار الشيوخ وحاسي بحج بولاية الجلفة حالياً.²

توفي الشيخ 2 يونيو 1897 أثناء عودته من الجزائر الى بوسعادة وحدثت في قبيلة

السحارى بأولاد ابراهيم كان عمره 78 سنة .³

¹-موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة *1863-1962.، جامعة محمد خيضر -بسكرة ص54 .

²-تعريف الخلف برجال السلف ، تأليف : أبي القاسم الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول ، سنة 1334-1906 ، ص336 .طبع بمطبعة ببيير فونتانة الشرقية بالجزائر.

³-المرجع السابق ، ص336 .

نشأ في كنف والديه الكريمين عزيزا مكرما تعلم في قرية الهامل على يد أحد العلماء الشرفاء يسمى محمد عبد القادر حفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة فنال بذلك رضى شيخه ومعلمه الأول وإعجاب أهل القرية .¹

¹- الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية ، قسم العقائد والأديان، إعداد الطالب : عبد المنعم قاسمي الحسني ، إشراف الأستاذ الدكتور : عمار جبدل ، السنة الجامعية: 2008-2009 ، ص317.

المطلب الثاني: مساره العلمي

حفظ القرآن الكريم بقرية آباءه الهامل، ثم انتقل سنة 1253هـ -1837م إلى زاوية علي الطيار بمنطقة الطيار البيبان فأقن القراءات السبع وفن التجويد، وبعد سنتين من التحصيل عاد إلى قريته، انتقل سنة 1260هـ -1844م إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود قرب أقبو وفيها لازم حفيد المؤسس سيدي أحمد بن أبي داود مدة خمس سنوات لتعلم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وغيره، وبرز في ذلك ثم بعد سنين قدم لبلدة الهامل 1265هـ -1850م فأقام بها ثماني سنين لتعليم تفسير الواحدي وفي الحديث مختصر ابن أبي جسة وعرفت دروسه شهرة في المناطق المجاورة وصارت القرية زهرة يانعة وكانت حلقة الفقه تعد ثمانين طالبا¹

ربط علاقات جيدة مع علماء عصره: المبروك بن عزوز، وعلي بن عثمان الطولقي، كما كان للشيخ علاقات جيدة مع بقية الأسر العلمية والثورية بالجزائر وخارجها، والتي دلت عليها مراسلاتها كثيرة مع أعلامها، مثل أسرة المقراني وأحمد بن أبي داود، والشيخ ابن الحداد.²

1 - أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، إعداد الأستاذ: عبد المنعم القاسمي الحسني ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر 2006 ، عاصمة الثقافة العربية . ص 284 ، 285 .
 - زاوية علي الطيار البيبان : تازروت بلدية القصور ولاية برج بوعرييج ، من العلماء الدين درسوا بزاوية سيدي علي الطيار : الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف ، الشيخ علي البودلمي .
 2- موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بويساعدة 1863-1962 ، ص 319-320 .
 - المبروك بن عزوز: الولي الصالح العالم المجاهد ، ولد ببرج بن عزوز بالقرب من طولقة بالجنوب الجزائري سنة 1223هـ-1807م ، دفين مدينة الأغواط ، جد الأسرة العزوزية الشهيرة بالأغواط .
 - علي بن عثمان : الشيخ سيدي عبد القادر عثمان بن الحاج بن علي بن عثمان ، ولد ببلدة طولقة سنة 1348هـ ، من شيوخه : سيدي علي بن عمر ، الشيخ عبد الرحمن عثمانى .

الفرع الأول: رحلاته

- ارتحاله إلى جبال القبائل ونبوغه إلى معاهاها الزاهرة:

كانت جبال القبائل من منابع العلم في الشمال، فيها زوايا كثيرة يرابط فيها علماء صالحون يعلمون لله كل من أهم من أبناء المسلمين، فتاقت نفس محمد إلى جبال القبائل فصار محمد يتمنى اليوم الذي يركب فيه مع قافلة تصل به جبال القبائل حيث يجد ما يروي غليله في جبال القبائل يستطيع أن يعطي نفسه للعلم خالي البال من هموم العائلة وشواغل الوطن، إن جو الجبال بعيد عن جو صحرائه فرغب فيها محمد لأن البلد الذي يجد فيه المجال الواسع للعلم ومع ذلك مهد الشجاعة والفضل والدين إنها البلد الحبيب الذي يسعده، فأختار له أهله زاوية ابتدائية في جبال القبائل يستعيد فيها لزاوية الكبرى التي يجد فيها كل ما يشاء كل ما يشاء من علوم في مختلف الدرجات فسافر إليها في سنة 1252هـ-1836م¹.

- زاوية علي الطيار:

كانت الزاوية الأولى فيها القراءات السبعة والتجويد، واستعاد فيها للعلوم بحفظ متونها وكانت مدته في هذه الزاوية سنتين².

¹ - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، محمد علي دبور ج 1 ص 57 .

² - المرجع نفسه ، ص 58 .

• زاوية ابن أبي داود:

كانت زاوية الشيخ سعيد بن أبي داود في زاوية في ناحية أقبو في جبال القبائل، من أكبر الزاوية في الشمال كانت مشهورة بالصلاح والإخلاص في تعليم، فأختارها آل محمد بن أبي القاسم لابنهم، كما وجهه إليها أستاذه في الزاوية الأولى فقد رأوا من نبوغه وغرامه بالعلم وما جعله يعلقون في أعظم الأمان في سنة 1254هـ-1838م، انتقل محمد إلى زاوية بن أبي داود وكان حفيده مؤسسها الشيخ أحمد بن أبي داود من كبار العلماء والمدرسين البارعين المخلصين، وكان يدير الزاوية ويتولى التعليم فيها فوجد فيه محمد بن أبي القاسم كل ما يشاء من علم غزير وفصاحة وبراعة في التدريس فلزمه فأخذ عنه علوم الشريعة فأثقتناها على يده كل الإتيان، فبرز في التفسير والحديث والفقهاء وأصوله وعلم الكلام، كما درس في الزاوية فنون العربية فبرع في النحو الصرف والبلاغة كما درس المنطق وعلم الفلك والحساب، كان الشيخ أحمد بن أبي داود تلميذه بن أبي القاسم كل الحب لما رأى من صفا طويته وذكاء نفسه وحسن خلقه وقوة شخصيته وشدة تمسكه بالدين، وكان يعجب بذكائه الوقاد ولقد كان يفهم معانيه العميقة في الدرس بالإشارة، وإذا سمع شيئا أو قرأه لا ينساه كما كان مثلا في الجد والنشاط والغرام بالعلم، وكان شيخه يأمل أن يكون في العلوم بحرا يروي صحرائه المتعطشة ويقوم بنهضة ينتظرها شمال الجزائر من أبنائه، كان محمد بن أبي القاسم معجبا بأستاذه بن أبي داود ويحبه حبا جما ويكبر فيه علمه ودينه ويتمنى أن يكون مثله أن يدير زاوية كبيرة ويعلم فيها.¹

¹- المرجع السابق ص58-59 .

- الشيخ أحمد بن أبي داود : هو أحمد بن أبي القاسم بن سعيد بن عبد الرحمن بن محمد ، (1235-1280هـ) ، ولذا عرف ب : أحمد بن أبي داود ، توفي في يوم 6 جمادي الأولى عام 1280هـ الموافق لسنة 1861م .

الفرع الثاني: جده واجتهاده على نفسه

كان محمد بن أبي القاسم لغرامه بالعلم وطموحه لا يكتفي بدروس أساتذته التي يتقنها كل الإتيان ويحفظها ولا ينساها، بل كان يعتمد على نفسه في الدراسة فعمد إلى مكتبة الزاوية فدرس منها نفائسها في الفنون المهمة التفسير والحديث الفقه وأصوله وعلم الكلام والأدب والأخلاق والتاريخ والمنطق وغيرها من الفنون العربية الأخرى، كان يدرس ليله ونهاره لا يعرف الفتور والملل على قد حاجة أمته للعلم وعلى قدر ما يجب عليه من الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي الذي يعمل لقتل الدين واللغة العربية وتجهيل المسلمين في الجزائر، فصار ينتهب وقته إنتهابا للدرس والتحصيل، فاستمر في هذا الجد خمس سنين فسطع نجمه في وقت قريب لنبوغه واعتماده على نفسه وتم نضوجه في العلم فاستغنى عن أساتذته فصار يعد من العلماء الأكففة في زاوية شيخه، وكان زملاء محمد في الدراسة يحبونه ويعجبون به وكان اجتماعيا بوراثة وبيئته الصحراوية التي غرست فيه الكرم وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف والاهتمام بمصالح غيره، كانوا زملاؤه يلتجئون في المسائل التي لا يفهموها والدروس التي ينسونها أو صعبت عليهم فينكرهم ما نسوا ويشرح لهم في فصاحة وذكاء ما لم يفهموا ويغنيهم عن الرجوع إلى أساتذتهم¹.

¹- المرجع السابق ، ص59 .

الفرع الثالث: كيفية أخذه العلم وعلى من أخذه

سارع في طلب فروعه وأصوله، وقصد الأشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة، جدّ واجتهد حتى برع في المذهب المالكي، وكان رضي الله عنه شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الإدراك بعيد الغور خواصا على المعاني الدقيقة، جبل علم مناظرا محججا، ولما قرأ ختم في الشيخ خليل صار يقرر مشكلاته وتقاريره الموجودة بيد بعض الطلبة، وأتقن علم الفلك من ختمة وعلم الفرائض من ختمتين، وأخبرني رضي الله عنه أن في أول قدوم له إلى زاوية مع جمّ غفير من الطلبة قاصدين تعلم العلم تلاقى مع إنسان من أهل الفراسة الربانية، راكبا على بغله، فقال له خفية على الطلبة يا ولدي أتأذن لي أن أتكلم معك في ما ينفعك، إن امتثلت قومي فإنه ظهر لي فيك الخير الكثير، فقال له ياسيدي أقبل قولك على رأسي وعيني¹.

¹ - الروض الباسم في ترجمة سيدي محمد بن أبي القاسم ، ط . ح ، د . ت ، ص 21 .

وفي السنة الثانية قرأه بشرح الشيخ سيدي محمد الخرشي عليه بالإذن من شيخه، وفي السنة الثالثة أمره الشيخ أن يقرر الطلبة المبتدئين متن الشيخ على عاداتهم من التدرج العجيب والأسلوب الغريب، ويسمى في هذه المرتبة عندهم، وفي السنة الرابعة مرض الشيخ سيدي أحمد نحو الأسبوعين، فأمره أن يدرس في موضوعه فلما شفي الشيخ من المرض بقي على معاونته أسبوعاً بأسبوع، إلى أن كمل كتابي الصلاة والزكاة وتخلص لكتابي البيوع والإيجار وحده مفرداً، ومع هذا يقرر المتن لطلبة المبتدئين سابقاً على التدريس العمومي ويدرس لهم بالليل درسين درسا في الفلك ودرسا في الفرائض، ويكتفي على مطالعة مادة الفقه في جميع لياليه كالشيخ سيدي إبراهيم والشيخ سيدي عبد الباقي والشيخ بهرام الكبير، وكان يحكي أقوالهم في تدريسه صباحاً، وفي هذه السنة دعا له سيدي محمد الطاهر وكافة الطلبة في الفتح و العلوم الظاهرة والباطنة والبركة والسر وفي السن الخامسة أمره الشيخ أن يذهب إلى زاوية أبي التقى يدرس بها الفقه، فكمل ثلاثة أجزاء من الشيخ الخرشي صلاة وزكاة وبيوع وافتقرت الطلبة عليه ولم يبق إلا القليل، وحال بينه وبين زاوية شيخه، في هذه السنة بالعلامة الجليل الذي سماه شيخه سيدي الحاج محمد خليفة سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين بابن مالك الصغير الشيخ الصادق بن الحبيب كانت له زوجه تحفظ القرآن وابنتان تحفظان القرآن وولدان يحفظان القرآن وله الحظ الكامل من الصلاح والخير، وجال في الأقاليم الوسطى حتى دخل زاوية بعائلته، اجتمع مع الأستاذ هناك وقام بشأنه وأخذ من عنده شربة للحفظ ورغب أن يأخذ عنه ¹.

¹ - المرجع السابق، ص 22 .

علم النحو فلم يبشر الله له ذلك لعوارض وافتراقه من هناك، واجتمع مرة أخرى بزواوية سيدي أبي التقي فقام الأستاذ أيضا بشأته، وأمره فأخذ السيد حال تواجد وقال له أسأل الله أن يجعلك مفتاح لكل خير مغلقا ولكل شر، والباب الذي يسند عليك إن فيه وهذا آخر عهده به، وقد تقبل الله دعاؤه كما شهدناه وإذا أراد الله أمر أسباب ذلك، فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولم تعدر عليه الرجوع إلى زاوية شيخه بزواوة قال لي استخرت الله في ليلة الجمعة بعد أن تلوث مع رفقة سورة البقرة وآل عمران ونورت الضريح بالضياء، ونمت فإذا بنقر الباب فقال لي رفيقي ما هذا فقلت له لعله روحاني فنمت وبقي صاحبي لم ينم فرأى ثلاث رجال دخلوا وجلسوا عند أرجلنا فلم يتكلم، فوجدوا شمعة وفي نومي هذا رأيت إنسانا يقال له السيد بن عليّة بن كندوز، ويناديني يا فلان آتي يا فلان آتي يا فلان فعند الصباح عزمت على الرجوع إلى بلدي فقدمت لها مصحوبة بالهناء والسرور، فمكث بها أشهر حتى اجتمع السيد محمد بن زيان الشريف والسيد إبراهيم بن الحاج من مرابطي الهامل، والسيد أبو الأجدل بن عمر من المرابطين أيضا بالشيخ سيدي أحمد بن أبي داود بزواوية سيدي أبي التقي، وطلبوا منه أن يأمرني بالتدريس في بلدي فأجابهم بذلك وكتب لي جوابا يأمرني فيه بالتدريس ويحرضني عليه فأمتثلت لأمره، وفي مسجد شيخه سيدي أحمد بن أبي داود ظهرت له الحمایات من الله دلت على عناية الله به، من ذلك أنه خاض مع الطلبة في فضول الكلام ليلة¹.

¹ - المرجع السابق ، ص 23 .

كان فصيح اللسان، ومطلعا ذكيا، وعالما واسع المعرفة، ولم يكن ليكتفي بما لقنه شيوخه بالطريقة التي انتقدها "هانوتو ولوتورنو" بشدة، بل قرأ التي كتبها غيرها، ولاحظ الآراء التي تقال هنا وهناك، وعلم أن العالم ليس في الحفظ وحده ولكنه في إدراك الحقائق عن طريق التأمل والمساءلة والمحاورة والشك، وكانت الناحية متعطشة للتعليم فأقبل عليه التلاميذ من كل فج، وانتشرت سمعته كعالم قبل كل شيء، ولكن منطق العصر رأى إن هذا العالم قادر أيضا على الإتيان بالكرامات، فاعتقد الناس في الشيخ محمد البركة والكرامة إلى جانب العلم والفصاحة، ولم يكن ليرفض ذلك لسبب الذي ذكرناه، ولأن السلطات الفرنسية لا تسمح بالتعلم على هذا النطاق إلا في حدود التصوف الذي يخدم مصالحها، ثم أن الشيخ رغم مصاهرته آل القراني لم يشايعهم في ثورتهم، ورغم أنه رحمانى فإنه لم يشايع الشيخ الحداد أيضا. وهكذا أظهر استقلاله التام وحياده إزاء ثورة 1871، ولكن ذلك لم يمنعه من استقبال اللاجئين إلى الزاوية من الفريقين (آل المقراني و آل الحداد)، ولنا أن نفهم أن الشيخ محمد بن بلقاسم قد استعمل العلم غطاءا للتصوف واستعمل التصوف غطاءا للعلم. كما استعملهما معا غطاءا للسياسة¹.

1 - المرجع السابق ، ص24 .

استعان الشيخ محمد بن القاسم الهاملي بالتدريس بعدد من الشيوخ خلافا للزوايا الأخرى، كان الشيخ يستعين فقط بتلاميذه القدامى ويجعل منهم طبقات تعلم إحداها الأخرى، ومن أشهر من استعان بهم ابن أخيه محمد بن الحاج محمد بن عبد الرحمن الديسي، وعاشور الخنقي وكان الثلاثة ولاسيما الثاني قد كرسوا أنفسهم لخدمة العلم. فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد ولكنه كان لا يهمل الأدب والتاريخ والسيرة النبوية ولعل الشيخ محمد، وقد أقام ثماني سنوات في منطقة زاووة، وقد تأثر بنظام الزوايا هناك من حيث الإدارة والتنظيم والانضباط، فأتبع نفس الشروط في القبول والإدارة¹

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في بلدته ثم ارتحل الى زاويا بلاد القبائل لينهل من منابع العلم فيها، فقصده زاوية علي الطيار في الببيان وبعدها أم زاوية الشيخ ابن أبي داود في زاووة ناحية أقبو حيث ارتوى من منابعها الغزيرة العذبة، وبعد إكمال دراسته بها قفل راجعا إلى بلده بعد غياب دام ثماني سنوات وفي طريق العودة اجتمع بالبطل المجاهد الأمير عبد القادر الذي كان مرابطا بجيشه في صحراء الميعادات جنوب مدينة الجزائر².

1- تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، الدكتور أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، لصاحبها: الحبيب اللمسي ، شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود ، ص219-220-221.

2- صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، تاريخها ونشاطها ، ص380 .

-- محمد بن عبد الرحمن الديسي : محمد بن عبد الرحمن الديسي ، نسبة إلى قرية الديس قرب بوسعادة ، عالم فقيه اديب صوفي مؤلف ، أخذ العلم بزواوية الشيخ السعيد بن أبي داود بزواوة .

- عاشور الخنقي : الشيخ عاشور بن محمد القسنطيني ، ولد يوم الثلاثاء 13 صفر 1264هـ الموافق ل: 20 جانفي 1848م بخنقة سيدي ناجي ، من شيوخه: الشيخ عاشور تيمية ، والده محمد بن عبدة ، من مؤلفاته : منار الإشراف على فضل العصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف ، توفي يوم الإثنين الفاتح جمادي الثانية من عام 1348هـ الموافق 4 نوفمبر 1229 ودفن بعد صلاة العصر بمقبرة قسنطينة .

وحظي الشيخ من الأمير بحسن الاستقبال وأخبره بعزمه على تأسيس مشروع للعلم والمعرفة فشجعه الأمير وحثه على إنجازه ودعا له بالتوفيق والنجاح، بعد أن أخذ عنه الطريقة القادرية، كما أخذ الرحمانية عن الشيخ المختار بن خليفة الجيلاني، هكذا يكون الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي قادريا رحمانيا.¹

1- المرجع نفسه، ص 381 .

- الشيخ المختار بن خليفة الجيلاني : المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الإدريسي الخالدي ، ولد بقرية سيدي خالد سنة 1201 هـ قمرى الموافق لعام 1784م، توفي في يوم 19 من شهر ذي الحجة الحرام من سنة 1277 هـ الموافق ل: 1862م

الفرع الرابع: تلاميذه

وتخرج على يده جمع غفير من الطلبة والعلماء والشيوخ من أشهرهم:

1- الشيخ محمد المكي بن عزوز

هو محمد المكي بن مصطفى بن محمد ابن عزوز ، أصله من قرية تسمى البرج من صحراء بسكرة ، ولد بمدينة نفطة بأرض الجريد في الجنوب التونسي 15 رمضان 1270هـ ، ومن شيوخه سيدي عمر بن الشيخ ، سيدي محمد النجار المفتي المالكي ، سالم بوحاجة المفتي المالكي، ومن تلاميذه: الشيخ علي بن عمر ، توفي يوم الخميس ثاني صفر من سنة 1334هـ .¹

1- الشيخ أبو القاسم الحفناوي :

هو الشيخ أبو القاسم الحفناوي محمد بن بلقاسم بن الصغير الديسي، ولد ببلدة الديس التي تبعد بحوالي 20 كلم عن بوسعادة حوالي سنة 1850م، وقيل سنة 1852، ينتسب هو وأسرته إلى الطريقة الرحمانية، وتوفي سنة 1942 م، ومن شيوخه: بن بو داود والشيخ علي بن الشيخ المكي بن عزوز، محمد عبده، ومن مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا وعلم المعاني كتابه " المستطاب في أقسام الخطاب "، "وله رجز بعنوان غواص الفكر في حروف المعاني " " تعريف الخلف برجال السلف " .²

¹ -أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوئية ، عبد الباقي مفتاح ، تقديم خادم العلم الشريف في المقام القاسمي محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني ، دار الكتب العلمية ، أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت -لبنان ، ص136-137-138 .

² -أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوئية ، ص236-237-238 .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي:

نسبة إلى قرية الديس قرب مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري، عالم فقيه أديب صوفي مؤلف، أخذ العلم بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود بزوواة ثم انتقل إلى زاوية الهامل أين أكمل تحصيله العلمي، ثم عمل بها أستاذا للعلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وعقيدة، له عدة مؤلفات منها: فوز الغانم، توهين القول المتين، الكالمات الشاقية، النصح المبذول، توفي بالهامل سنة 1340 هـ.¹

¹-تعريف الخلف برجال السلف ، أبي القاسم الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول ، سنة 1334- 1906 ، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية بالجزائر ، ص 407 .

الفرع الخامس : ثناء العلماء عليه

لقد مدح الكثير من تلاميذ الشيخ محمد بن أبي القاسم أستاذهم بقصائدهم، وأهم ما قيل فيه قصائد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي تلميذه الكبير والأديب الشاعر في زمانه، إن أسلوبه المتين يطلق على درجته¹.

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي يمدح شيخه ويهنئه بالعيد في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| مرشد الخلق إلى سبل الهدى | زاكي الأحوال محمود الشيم |
| من أعاد الغرب روضا يشتهي | بعدهما ما كان مواتا لم يؤمن |
| بذل الخير به حتى ازدهر | فالأرض الغرب فخر قد عظم |
| جدد الدين وكان قد وهى | نصح الأمة في الوقت الأهم |
| ولقد أحيى رسوما درست | بدروس كم لها من فضل وكم |
| خادم السنة مخدوم الورى | فأعجبوا من خادم كيف خدم |
| صرت يا عيدا به عيد هنا | كيف لا وهو الإمام المحترم |
| أنت تأتي بسرور ينقضى | وهو للخلق سرور ونعم |

وقال فيه أيضا أرجوزة²

1 - محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ' الجزء الأول ، ص 77 .

2- المرجع السابق ، ص 77 .

ما كفه كالغيث حين يهمع
فذاك يمكث وهذا يقلع
ألم يشابه الغمام كفه
لما استجاب الناس منه وكفه
وفضله في الخافقين قد علم
أشهر من نار على رأس علم
وإن سألت عنه فهو البحر
يخرج منه جوهر وذر
قد شابته أخلاقه الرياض
لطفة وكفه الحياضة
والأرض لولا غوثنا لدكد كدت
لأنها قد ما لدينا اشتكت
لكل عصر مفرد إمام
غوث به أحواله تقام
وقال فيه أيضا لما زار عاصمة الجزائر قصيدة منها :
فيا بهجة الدنيا وغاية المنى
ويا كعبة الإسلام أنسا الخواطر
تحن إليك الصالحون ويشتقي
بطلعتك الغراء داء السرائر
نصحت وأرشدت العباد لربهم
لأنك تاج العارفين الأكابر¹

3- المرجع السابق ، ص 78 .

المطلب الثالث: آثاره

وكلل الزوايا المنتشرة في أرجاء الوطن، تملك الزاوية الهاملية مكتبة ضمت حوالي 5000 مجلدا مخطوطا في كل العلوم والفنون غير أن جزءا كبيرا منها تعرض مع الأسف الشديد للنهب والإتلاف وذلك من خلال المداهمات التي كان يقوم بها جنود الاستعمار للزاوية بحثا عن المجاهدين، أو عن الوثائق التي تتصل في الثورة، فلم يبقى منها سوى 200 مجلد مخطوطا بالإضافة إلى بعض المراسلات والوثائق المتعلقة بثورتي الأمير عبد القادر والمقراني وبعض المراسلات التي كانت بين شيوخ الزاوية وعلماء الزيتونة والقرويين والأزهر الشريف¹.

له منظومته التي عرفت شهرة كبيرة في الأوساط الصوفية، تعرف بالأسمائية* و عدة رسائل مثل رسالته عن (الهجرة) ورسالة الطريقة الرحمانية والشاذلية وغيرها².

كان للشيخ محمد بن أبي القاسم فصيحاً بليغاً في خطبه ودروسه . ولكن إقباله على التأليف كان ضعيفا، لقد ترك لنا بعض مؤلفات ذكر منها الحفناوي في ترجمته منظومته (الأسمائية) التي شرحها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي في كتاب سماه (فوز الغانم)³.

¹- صلاح مؤيد العقبى ، للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، تاريخها ونشاطها ، ص 384 ، دار البراق .

²- الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية ، قسم العقائد والأديان، إعداد الطالب : عبد المنعم قاسمي الحسني ، إشراف الأستاذ الدكتور : عمار جيدل ، السنة الجامعية: 2008-2009 ، ص 321 .

³- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الأول ، ص 71 .

ترجم له الشيخ محمد المكي بن غزور في كتاب (بروق المباسم) في ترجمة محمد بن أبي القاسم كما وضح تلميذه وابن أخيه الشيخ محمد بن الحاج محمد كتاب حول حياته (الزهر الباسم) في ترجمة محمد بن أبي القاسم.¹

¹- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الأول ، ص 286 .

الفصل الثاني : جهوده الدعوية

المبحث الأول : التربية والتعليم

المطلب الأول : تأسيس الزاوية

المطلب الثاني : منهجه في التعليم

المطلب الثالث : منهجه التربوي

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي والسياسي

المطلب الأول : موقفه من الاستعمار

المطلب الثاني: الأعمال الخيرية والأوقاف

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

الفصل الثاني: جهوده الدعوية

المبحث الأول : التربية والتعليم

المطلب الأول : تأسيس الزاوية

منطقة الهامل تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة على بعد 12 كلم، والمنطقة في الأساس تسمى بشرفة الهامل بمعنى قصر الهامل، لأنها كانت محصنة سواءا بالجبال أو التكتلات السكنية المتراسة، وهي تقع على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل مساعد، تحيط بها جبال ومرتفعات عالية ويناسب أسفلها من الشمال الشرقي في شكل حزام وادها الشهير الدائم من أعالي كاف الطيور مرورا بتاواب من أراضي أولاد عمر فرج ثم دارمان الهامل، والمقطع إلى بوسعادة، وهذا الوادي يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها ومياهه مستغلة للزراعة التقليدية ليصب أسفلها شرقا بمنطقة الفلاحية المشهورة والمعروفة.¹

¹ - مذكرة ماجدة القاسمي 01، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بوسعادة 1863-1962، ص43.

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

من زوايا الجنوب الرحمانية زاوية الهامل قرب بوسعادة وحياة هذه الزاوية هي حياة مؤسسها الشيخ محمد بن القاسم، وهو ليس باعثا أو مؤسس طريقة خاصة وإنما كان محافظا على الطريقة الرحمانية التي أخذها على بعض مقاديمها وحياة الشيخ محمد بن بلقاسم تكاد تكون حياة رجل علم وتعليم الحياة، متصوف صاحب خلوة ومرابطة، ولكن البيئة العامة وعقائد الناس والصالحين وشراسة الاستعمار الفرنسي في معاملة السكان جعلت أمثال الشيخ محمد بن بلقاسم يظهر من رجال الساعة في سنة 1849 أنشأ محمد بن بلقاسم زاوية أولى بالهاملي على مسافة عشرة كيلوا متر عن بوسعادة، وهذا التاريخ مهم لأنه تاريخ ثورة الزعاطشة التي اهتزت لها بوسعادة، أيضا وشارك فيها أهلها وعلمائها أمثال ابن شبيرة الذي سبق ذكره، إن إنشاء أول زاوية في الهامل قد تصادف مع هذه الثورة وما تاليها من خراب ومطاردات وكانت أولاد جلال وزاوية الشيخ المختار من المجندين في هذه الثورة أيضا.¹

¹- تاريخ الجزائر الثقافي . الدكتور أبو القاسم سعد الله ، ج4 ، 1830-1954 ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ص157-158 ، ص.ب. 5787-113 بيروت .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

لما علم أنه يستطيع بناء معهد كبير وزاوية كبرى تسع تلاميذه وضيوفه فدعا الناس إلى التبرع، فأجابوا فشرعوا في البناء كان الشروع ببناء الزاوية في سنة 1279هـ-1862م، واستمر البناء سنة، وتم بناء الزاوية بكل مرافقها في سنة 1280هـ-1863م فانتقل إليها الشيخ بأهله وتلاميذه فسكنها، وكانت هندسة الزاوية الحسنة وأبنيتها الجميلة وموقعها يدل على نكاه الشيخ وحسن ذوقه وكان المسجد الذي بناه في الزاوية تحفة فنية ترزق بأقواسها وقبابها من بعيد من الرأس المسجد جميلة رائعة بيضاء، كالعمائم في رؤوس العلماء.¹

وترى المحراب حاليًا بآيات قرآنية نقشت في رخامة المزخرف في خط بديع، تحوط سوارى خامية فتانة كأنها سوق الحوار العين تبرزها من الجنة لتشوق المؤمنين إلى جمال الفرد وفوقه قبة مزخرفة بإبداع النقوش وحول المحراب في الأسفل الجوار عن اليمين والشمال نطاق من الرخام وترى المسجد لجملة وسعة وبراعة هندسته. كان الشيخ محمد لا يقصد بهذه الزخارف الفخفة والدعاية لزاويته ولكنه يقصد وجه الله وأنجب الشيخ محمد تلاميذ نبغوا في العلم في مرحلته الأولى فاستعان بهم في التدريس فأتسع معهده وكثر تلاميذه فبلغوا ألف تلميذ وأربعمائة، منهم سبعمائة يحفظون القرآن والباقي للعلوم، وصار معهد الهاملي أكثر معهد في الغرب.²

¹ - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج1، محمد علي دبور ص66 .

² - المرجع نفسه ، ص63 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

وموالي الوقت أو المهديين المنتظرين وأخذوا ينسبون إليه الكرامات وخوارق العادات كأنه من الدراويش والمجاذيب، إنها نفس العقلية التي كادت تنسب إلى ابن باديس بينما هو رجل إصلاح ونهضة وسترى أن السلطات الفرنسية هي التي سعت أو ساعدت على تحويل رجال العلم إلى أصحاب خرافة ودروشة، وكأن المتصلين بالدين الإسلامي واللغة العربية عندها هم بقية سلف فاقد للعقل منجذبا نحو الخرافات والشعوذة والسحر، لكي تحافظ هي على ما كانت تسميه رسالة التقدم الحضاري التي جاءت بها إلى الجزائر والذي يدرس كتاب الحفناوي (تعريف الخلف)، ويدرك أن هذا الرجل الحفناوي الذي درس الفكر الفرنسي واللغة الفرنسية على أرنو كان ينسق البركات والكرامات بكل شخص ترجم له من المعاصرين، ولو كان من فئة العلماء وليس من فئة المربصين. وقد كانت الزاوية القاسمية مبنية على طراز رفيع ومزاد من جمالها بناؤها في منطقة جبلية جعلها تعلو المنازل وهي تشبه المراقبة في علاها، إذ تحرس شوارع بلدة الهامل كلها وتحيط بالزاوية مساكن للطلبة كما يوجد بجانبها جامع للصلاة.¹

¹- تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، ج4 ، 1830-1954 ، ص157 ، دار الغرب الإسلامي ، ص.ب-5787-113 بيروت .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

قام الشيخ ببناء منزل للعائلة في غاية العلو والارتفاع وبناء بجانبه من جهة المشرق حوش يجلب فيه الإرشاد الخلق وبيتا للطبخ يسمى النواله إلى جانبه مسجدا للصلاة يسمى بمسجد سيدي عبد القادر كما أنشأ مساكن للطلبة والإخوة وأنشأ مكتبة وعمرها بنفائس الكتب والمخطوطات وأقام مسكنا للضيوف، أنجز الشيخ محمد بن أبي القاسم مسجدا كبيرا مستقلا عن منزله وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة هدمه الشيخ لأجل التوسيع فيه وكان ذلك عام 1309 هـ الموافق ل: 1891م حالتا دون ذلك.¹

⁴- المرجع السابق ، ص158.

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

المطلب الثاني: منهجه في التعليم

لابد لدخول التلميذ من حفظ القرآن، وإذا لم يكن التلميذ يحفظ كل القرآن فإنه يدخل في مرحلة إعدادية تؤهله لذلك وكان تدريس القرآن في المسجد التابع للزاوية، ولا يدفع التلاميذ رسوما للدخول وللدراسة ومؤونة وتمويل الزاوية، وإنهما من الزيارات والتبرعات وإحسان المحسنين¹.

وكان للزاوية أملاك وأوقاف كبيرة تمت بالتدريج. ويمكن القول أن برنامج التعليم بالزاوية كان يقلد برنامج جامع الزيتونة وأمثاله، وهناك مراحل ومستويات من الابتدائي إلى الدروس العالية وهناك دورات انتقائية وتكاد الكتب المقررة تكون واحدة والعلوم المتداولة هي العلوم الدينية والعربية طبعا وبالإضافة إلى ذلك فإن الفلك والحساب والمنطق والعروض كانت تدرس أيضا في الزاوية وتعتبر دروس الشيخ محمد القاسمي (الهاملي)².

¹ - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، محمد علي دبوز ، عاصمة الثقافة العربية ، ص71 .

² - المرجع نفسه، ص286 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

اهتم الشيخ محمد بن أبي القاسم بنشر العلم وبثه بين مختلف الطبقات الشعبية، وتوفير الأساتذة والظروف الملائمة والشروط الموضوعية لحياة علمية جيدة، فإذا رجعنا إلى حالة التعليم العربي في تلك الفترة، نجد أن فتح حجرة للتعليم الديني يعد في حد ذاته إنجازا كبيرا، وتدرّيس اللغة العربية والعلوم الشرعية كان من أصعب الأمور وأعقدها بالنسبة لمن أراد ذلك، وقد فرضت السلطات الاستعمارية حصارا شديدا على مدارس اللغة العربية وعلى الزوايا تحديدا، وأصبح فتح زاوية يخضع لتحقيق ورخصة من طرف سلطات الاحتلال لما أصبحت تشكل الزوايا، من خطر على الوجود الفرنسي للجزائر.¹

1- الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ص322

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

رجع عام 1265هـ -1844م إلى الهامل فتولى التعليم في قريته مدة تسع سنوات شرع في التدريس بمسجد الشرفاء المعروف* بالجامع الفوقاني* وقد عرفت دروسه شهرة وذكرًا طيبين في المناطق المجاورة، وكانت حلقة الفقه تعد ثمانين طالبًا وهو عدد لا يستهان به إذا ما قورن بنسبة عدد السكان وفقد أهل المنطقة، إلا أنه لم يفارق الجامع لغاية شهر أوت 1855م ومنذ ذلك العام والشيخ ينتقل لمدة ثلاث سنوات بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال لتعليم فيها، ثم أقام فيها معلمًا سنة كاملة استجابة لرغبة الشيخ المختار الذي طلب منه أن يبقى عنده حتى يصلي عليه يوم وفاته كما عينه نائب له ثم سلمه تصريف الأمور، وعهد إليه بتربية أبنائه وتسليم أمور الزاوية إلى أحدهم من بعده فالشيخ كان يعتبره من أحسن تلاميذه خلال هذه الفترة التي قضاها في الزاوية، أخذ محمد بن أبي القاسم عن الشيخ المختار وآراء الطريقة الرحمانية وهي الطريقة التي تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتدعو مرديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة، وتدريس العلوم الشرعية وتربية الأبناء على الأخلاق الحميدة وغيرها من الأمور، وقد أخذ محمد بن أبي القاسم الإجازة منه وبعد وفاة الشيخ رتب أمور الزاوية وأسند إدارة المقام الروحية إلى ولدهم مصطفى بن الشيخ المختار وعاد إلى الهامل يستأنف نشاطه العلمي والديني.¹

1 - موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي لزاوية الهامل بوبسعادة 1863-1962، ص 54 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

إن المعهد الهاملي يشتمل على التعليم الابتدائي والثانوي والعالى والتدريس فيه يقع في مسجد الزاوية الذي وصفناه وشروط الدخول في المعهد أن يكون التلميذ حافظاً للقرآن الكريم قد استظهر وأتقن حفظه وإذا لم يحفظه يدخل في قسم القرآن في الزاوية حتى يحفظه وأن يكون التلميذ حسن السيرة خالياً من الشذوذ الخلقي يستحيل علاجه من عيوب السيرة يعدى بها غيره.¹

إن المعهد قد اشترط حفظ القرآن لأن العربية والدين والقرآن أساسها وما طلب تلميذ هذه الفنون، لم يكن القرآن أساسه يحفظه ويفهم معناه إلا كان هزياً سمجاً تبدو غثائته وتفاهته في تفكيره وكلامه إن الأمم الإسلامية التي تم تعريبها ورسخت في العربية هي التي اعتنت بحفظ القرآن والحديث في كل مدارسها.²

2- المرجع نفسه.

3- نهضة الجزائر الحديثة ، محمد علي ديوز ، ج01 ، ص69.

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

ليت شعري متى يتتبعه المغرب إلى القاعدة فيتمسك بالأصل الذي تقوم له قائما في مجال العربية والدين بدونه، وكان الشيخ محمد بن أبي القاسمي قد ابتدأ بالتفسير في مرحلته الأولى (لتفسير الواحدي وفي الحديث بشرح العارف بالله عبد الله بن أبي جمرة وقد آثر هاذين الكتابين وفاء لجدته الشيخ محمد بن عبد الرحيم فهما مما ورث من كتابه) إن هذا يدل على عدم التقليد والوفاء، وكان متحمسا لمعهد قد أعطاه نفسه وجعله همه الأول في الحياة، وكان يقضي فيه معظم نهاره مدرسا ومديرا يعتني بشؤون تلاميذه ومشاكله، وكان أساتذة المعهد الذين يعينونه عديدين فلكل طبقة أساتذة وكانوا على حماسه وإتقانه لأعمالهم فأزدهر المعهد في آخر القرن الثالث عشر، وفي أول القرن الرابع عشر الهجري كل الازدهار وكان من أهم المعاهد التي اهتمت بالعربية والدين في الجزائر، مع معهد القطب في ميزاب وكان يتجاوبان أحدهما في وسط الصحراء والثاني في شمال الصحراء وكان المعهدان وقاية ومنابع تطفئ نيران الاستعمار وتتعش المسلمين وتقويهم، وتدخل بهم في ربيعهم فنهضوا النهضة الحديثة الكبرى التي كسرت الحدود والقيود.¹

¹ - المرجع نفسه.

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

ولما نزل القطب مدينة بوسعادة في طريقه إلى الحج في سنة 1303هـ، كما سارع الشيخ بن أبي القاسم من الهامل هو وأساتذة معهه وخاصة زاويته فسلم على القطب ورحب به ودعاه إلى إلقاء درس في مسجد الزاوية فأجاب قطب إكراما لزميله وإظهارا لصدقاته وإجلال له، وإكبارا لمعهده فزار الزاوية وألقى درس في مسجده، وليس قطب لكبر سنه وجلاله قدره من يزور كل مكان خارج منزله لولا محبته للشيخ واعتداده بمعهدده وكان القطب بعد سبع عشرة سنة يرحمهم الله جميعا إنهم مشائخنا وسلفنا الصالح في العلم وأباؤنا لولاهم ما كنا متعلمين¹.

¹ - نهضة الجزائر الحديثة ، محمد علي دبور ، ج1، ص 71 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

المطلب الثالث: منهجه التربوي

وهكذا استقر المقام بالشيخ في قرية الهامل التي بدأ بها التدريس سنة 1844م في مسجد التوتة، وكان سرور أهل القرية به وبعمله كبيرا ولقي الدروس الشيخ إقبالا متزايدا من أهل القرى المجاورة، ولم يكن مع الشيخ في أول الأمر من يساعده في عمله هذا بل تولى التدريس فيها بنفسه، وما كادت سنة 1862م تحل حتى شرع الشيخ في بناء الزاوية وبحلول سنة 1863م تم بناؤها بجميع مرافقها، وهكذا انتقل الشيخ إليها بتلاميذه الذين ازداد عددهم فبلغ 140 طالبا تتكفل الزاوية بمؤونتهم، وكان يدرس من كتب التفسير تفسير الواحدي ومن كتب الحديث شرح العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي حمزة تبركا بكتابين لأنهما من ملك جده الشيخ محمد بن عبد الرحيم، وكانت حلقة درسه في الفقه المالكي تضم أكثر من 80 طالبا.¹

وبعد تزايد عدد الطلبة وإقبالهم بأعداد كبيرة على الزاوية، استعان الشيخ ببعض المساعدين، وكان العلامة الكبير الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي في مقدمة هؤلاء ثم التحق بالزاوية، لتدريس بها العلامة المعروف الشيخ عاشور الخنقي الذي لقي من شيخه حسن الاستقبال وكرم الضيافة، فأخذ عنه العهد ولقنه الورد ورغب إليه أن يعلم طلبة الزاوية ثلاث علوم : علم العروض، علم القوافي، علم المنطق، فلبى الشيخ عاشور الطلب وقام بالمهمة على الوجه الأكمل فنال رضي الشيخ والطلبة، وبقي بها مدرسا إلى وفاة الشيخ محمد بن بالقاسم سنة 1896م.²

1 - صلاح مؤيد العقبى ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،تاريخها ونشاطها .ص 382 . دار البراق .

2- المرجع نفسه ، ص 383 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

كان الشيخ وأساتذة معهده يعتنون بالتربية والتعليم التربية الدينية والتعليم الديني، الذين يخلقان رجالا صالحين يحمون الدين ويسعد بهم الوطن إن عملهم لله لا غيره لذلك تجدهم يعتنون بنفخ الروح الدينية في التلميذ وإنشاءه متمسكا بالدين، وكانت شخصية الشيخ محمد الدينية القوية أكبر عامل في طبع تلاميذ معهده بالدين يرأو في التربية الرجعية، وجمودا وما عملوا أن الجزائر لم تبقى عربية مسلمة ثابتة في ميدان العراق والاستيعان، ولسلك طريق الجهاد فتحررت إلا بنضال هذه المعاهد التي أنجبت لجزائر أبطالها المخلصين، كان الناس لما رأو من نتائج المعهد الباهرة وثمارها المباركة للأمة يسارعون إلى التبرع على فقرهم الذي يبتليهم به الاستعمار، وكان زهد الشيخ محمد في المال وثقة الناس به من أسباب إقبال المحسنين في حماس على الزاوية فشدوا أزرها، إنه ليس للزاوية إلى يومنا هذا أوقاف كالزاويا الأخرى قدر عليها.¹

³- نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، محمد علي دبوز الجزء الأول ، ص 68 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

المبحث الثاني: النشاط السياسي والاجتماعي

المطلب الأول : موقفه من الاستعمار

كان الشيخ رحمه الله مخلصا يعمل لله فحفظ الله معهده الذي يتربص الاستعمار بأقل منه الدوائر حكيما داهيا، فأستطاع أن يحفظ معهده فلم يقضي عليه الاستعمار الصليبي، فعاش مزدهرا في أحلك الظروف ولازال قائما إلى اليوم بفضل الإخلاص الذي بني عليه، وكانت زاوية الهامل إيواء اليتامى والفقراء سيما أبناء الذين قتلهم الاستعمار وشرد أسرهم، ولما ثار المجاهد الحاج محمد المقراني في سنة 1871م، وقضى الاستعمار على ثورته استأصل عددا من أهله وشرد من بقي من أسرته فأووا إلى زاوية الهامل فأوهم الشيخ وأكرمهم وقام بهم أحسن قيام، وكذلك الأسر التي تبديد الاستعمار قراها ويقتل رجالها تأوي إلى الزوايا فتأويها وقد التجأ عدد كبير منها إلى زاوية الهامل فرحبت بهم وآوتهم يتاماهم وعلمت صغارهم وكفلتهم إلى أن كبروا.¹

¹ - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، محمد علي دبوز ، الجزء الأول ، ص 73.

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

لقد كانت زاوية الهامل كزوايا الأخرى، جمعية خيرية للبر والإحسان كان أثر الشيخ محمد بن أبي القاسم في مجتمعه عظيما لقد ثقف بدروسه في الوعظ البداة الجهلة الذين يعمل المبشرون الاستعماريون لاجتذابهم وصبغهم بما يريدون، وكان هو والعلماء والصالحون وشيوخ الزوايا العاملون هم الذين أحبطوا خطط المبشرين الذين آلوا أن يجعلوا المغرب أندلسا ثانيا، فلولا شخصية المغرب القوية واعتداده بديته وهذه المعاهد وهؤلاء الوعاظ النجح المبشرون الناشطون كل النشاط في المغرب نجاحا كبيرا¹.

وما يميز هذه الفترة أنها حرجة وحساسة، لأن فرنسا تستخدم سياسة اللين مع شيوخ الزوايا ومقدميها ومريديها، وتغريهم بالمناصب والأوسمة إلا أن الشيخ محمد لم يرضخ لها لقوة إيمانه وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، إضافة لإتحاد معظم الزوايا الرحمانية على حماية الدين الإسلامي لأنها كانت بحاجة إليه، يعلم الإنسان الصبر والإيمان ويجنبه الشرك، أن الشيخ قد وافق شكليا على إقامة روابط تعاونية بينه وبين فرنسا لأجل التستر على نشاطها المتمثل في المساهمة والمشاركة في بعض المقاومات الشعبية والمساعدات التي تقدمها للمحتاجين، بمعنى كف نظر فرنسا على مراقبة أعمال الزاوية وشيوخها وإبعاد الشبهات عنها².

¹ - المرجع السابق .

² - موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بوسعادة 1863-1962 ص 93 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

المطلب الثاني: الأعمال الخيرية والأوقاف

أوقف أموالاً وعقارات وبيساتين على زوايا شيوخه في أولاد جلال، برج بن عزوز، أقبو، طولقة والجزائر العاصمة، وكان رضي الله عنه يدفع مرتبات دائمة لطلبة العلم والقرآن الكريم للحرمين الشريفين ليساعد العلماء والشيوخ في ذلك.¹

قد تطورت الأحداث وازدادت المضايقات من طرف الإدارة الفرنسية على نشاط الزاوية، إذ كانت تقدم مساعدات مالية واجتماعية لبعض المقاومات الشعبية والمساهمات والمشاركات الفعالة أثناء ثورة التحرير الكبرى في منطقة الهامل، وخاصة أن الزاوية انضمت لثورة منذ عام 1955م، في سنة 1864م شرع في بناء مسجد للطلبة والإخوان ولدرس الفقه وغيرهما، أنشأ مساكن للطلبة والإخوان خارجة عن منازلهم فكانت نحو المئة مسكن توافد عليه العلماء والأساتذة من جميع الجهات، وتحولت الهامل وزاويتها إلى منتدى ثقافي عربي أصيل ومعلم فني مشهور.²

1- نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، محمد علي دبوز الجزء الأول ، ص68 .عاصمة الثقافة العربية .

2- المرجع السابق ،ص69 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

اهتم بتعمير الأراضي واستصلاحها وزراعتها، وذلك لتأمين مصدر رزق للزاوية، فأستصلح عشرات الهكتارات بوادي الهامل والمناطق المجاورة له، كما قام بشراء الأراضي الزراعية في المناطق الأخرى مثل المسيلة والجلفة وتيارت والمدية وتيزي وزو وغيرها من المناطق، وجعل ذلك كله وقفا على الزاوية يستفيد منه الطلبة والفقراء والمحتاجون.¹

1- موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل بوسعادة 1863-1962 إعداد الطالبة : نسمة قديدة ، إشراف الأستاذة : وافية نفطي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة - جامعة بسكرة - محمد خيضر - قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ ، السنة الجامعية : 2013-، 2014 ص 319 .

الفصل الثاني : محمد بن أبي القاسم الهاملي وجهوده الدعوية

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي

لقد كانت الزاوية منذ تأسيسها ملجأ للفقراء والمساكين ومحطة لعابري السبيل ومأوى لليتامى، كما أنها كانت قبلة للمتخاصمين من اجل فض نزاعاتهم، ومركز إشعاع يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس معالم المجتمع الجزائري العربي المسلم¹.

ولم تكن الزاوية تكتفي بتوفير المأوى والمأكل لليتامى فقط، بل كانت تهتم بتربيتهم وتعليمهم وتسمح لهم بتولي المناصب العليا الخاصة بتسيير الزاوية².

فلما ثار الشيخ المقراني في سنة 1871م وقضى الاستعمار على ثورته استأصل عددا من أهله، وشرد من بقي من أسرته، فأووا إلى زاوية الهامل فأواهم الشيخ وأكرمهم وقام بهم أحسن قيام، وكذلك الأسر التي يبديد الاستعمار قراها ويقتل رجالها تأوي إلى الزاوية فتأويها، وقد التجأ عدد كبير منهم إلى زاوية الهامل فرحبت بهم، وآوتهم وعلمت صغارهم وكفلتهم إلى أن كبروا³.

1- أعلام التصوف في الجزائر منذ بدايتها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، الأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني، ص286، دار الخليل القاسمي .

2- موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي ، زاوية الهامل بوسعادة ، 1863-1962.

3- محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الأول ، ص 73 .

خاتمة

خاتمة

استخلصنا من حياة أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم ودعوته عدّة نتائج، والتي هي ثمرات لهذه الرسالة:

(1) إن أبا القاسم كان محبا للعلم، تعلم القراءات السبع وعلم التجويد حيث درس بزواية علي الطيار، كما تعلم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وكذا التفسير .

(2) كان معروفا بالفصاحة والبلاغة والخطب والدروس، فقد أصبح يعتبر من العلماء الأكفاء وكذا اتسع مجاله العلمي في جبال القبائل .

(3) كان اهتمام هذا الشيخ بنشر العلم وبثه بين مختلف الطبقات الشعبية وتوفير الأساتذة والشروط الموضوعية لحياة علمية جيدة .

(4) كان رضي الله عنه من أكابر المشايخ العارفين وأعيان المحققين، وأعلام العلماء الراسخين .

(5) كان أحد من أظهره الله إلى الخلق، ومكنه من أحوال النهاية في إفاضة أسرار الولاية، وخرق له العادات .

وفي الأخير تبين لنا أن محمد بن أبي القاسم عالم جليل، فهو عبارة عن علامة واسع الأفق .

* ن سجل في ختام بحثنا هذا مجموعة من التوصيات أهمها :

- (1) الاهتمام بعلماء الجزائر وإبراز جهودهم الدعوية
- (2) التركيز على نشاط الزوايا ودورها في الفترة الاستعمارية
- (3) العمل على تحقيق المخطوطات التي تزخر بها الزوايا

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لهم:

| الاسم | الصفحة |
|-------------------------------------|--------|
| الشيخ محمد المكي بن عزوز | ص 20 |
| الشيخ أبو القاسم الحفناوي | ص 20 |
| الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي | ص 21 |

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أعلام التصوف في الجزائر منذ بدايتها إلى غاية الحرب العالمية الأولى (إعداد الأستاذ : عبد المنعم القاسمي الحسني)، دار الخليل القاسمي الجزائر 2006، عاصمة الثقافة العربية .
2. الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى (إعداد الطالب : عبد المنعم قاسمي الحسني)، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية : 2008-2009 .
3. الروض الباسم في ترجمة سيدي محمد بن أبي القاسم، طبعة حجرية، دون تاريخ .
4. تاريخ الجزائر الثقافي ج3 (الدكتور أبو القاسم سعد الله)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، لصاحبها : الحبيب اللمسي، شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء، بناية الأسود .
5. تاريخ الجزائر الثقافي ج4 (الدكتور أبو القاسم سعد الله) ج4، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص.ب، 5787-113 بيروت .
6. تعريف الخلف برجال السلف، (تأليف أبي القاسم الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول)، سنة 1334-1906، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية بالجزائر .
7. موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1962-1863 (إعداد الطالبة "نسمة قديدة، إشراف الأستاذة " وافية نفطة)
8. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، (محمدعلي دبوز)، ج 1 .
9. صلاح مؤيد العقبي، للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق .

قائمة المصادر والمراجع

- 10- أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، تقديم خادم العلم الشريف في المقام القاسمي محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية، أسسها محمد علي بيضون سنة 1971، بيروت - لبنان .
- 11- محمد باشا محمد : الاستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، ترجمة : عزوز نعمان، الأمل للطباعة والنشر، تيزو وزو، 2005 .
- 12- سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962)، رواد المقاومة الوطنية بالقرن 19، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزو وزو، 2004 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

| الصفحة | شكر و عرفان |
|----------------------|--|
| | الإهداء |
| | ملخص البحث |
| | قائمة الرموز |
| | مقدمة |
| | الفصل الأول: عصره وحياته |
| 03 | المبحث الأول : عصره |
| 06-05-04-03 | المطلب الأول : الحالة السياسية |
| 07 | المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية |
| 07 | المطلب الثالث : الحالة الثقافية |
| 08 | المبحث الثاني: حياته |
| 09-08 | المطلب الأول : اسمه ونسبه |
| 23..... 13-12-11 -10 | المطلب الثاني: مساره العلمي |
| 25-24 | المطلب الثالث : آثاره |
| | الفصل الثاني : جهوده الدعوية |
| 28 | المبحث الأول : التربية والتعليم |
| 32-31-30-29-28 | المطلب الأول : تأسيس الزاوية |
| 38-37-36-35-34-33 | المطلب الثاني : منهجه في التعليم |
| 40-39 | المطلب الثالث: منهجه التربوي |
| 41 | المبحث الثاني : النشاط الاجتماعي |
| 42-41 | المطلب الأول : موقفه من الاستعمار |
| 44-43 | المطلب الثاني : الأعمال الخيرية والأوقاف |
| 45 | المطلب الثالث : التكافل الاجتماعي |
| 46 | خاتمة |
| | الفهارس |
| 49 | فهرس الأعلام والمترجم لهم |
| 51-50 | قائمة المصادر والمراجع |
| 53 | فهرس المحتويات |

